

النظام الادبي

بين الحيوانات^(١)

يسلم معظم المتعطين بأن الحيوانات العليا منصفة بالذكاء وان كانت درجته أدنى من درجة ذكاء الانسان . ولكن ينذر بينهم من تراه مستعداً للتسليم بأن الحيوانات تشاطرهم قواعد النظام الادبي الذي يسود الحياة فالنظام الادبي في نظرهم صفة خاصة بالانسان . ولكن الباحث يستطيع ان يكشف بين الحيوانات الرواكن من التصرف يصح ان تحسب اساساً للنظام الادبي وأهمها اربعة

حق التملك

اولاً — ان الحضارة الصناعية راسية على ما يعرف بحق التملك . وجانب كبير من قوانيننا المدنية يدور على هذا الحق . ألتعزب ليهما القارىء انذ اذا قلنا لك ان حق التملك معروف عند الحيوانات كذلك وانها تدافع عنه ؟

ان حق التملك هذا مشاهد بين الحيوانات من اعلاها الى السلك ولكنه على اوضح ما يكون بين الحيوانات العليا . فالطيور مثلاً تدعي حق تملكها للعش الذي تقطنه والمنطقة التي تجاوره كذلك . وبعض العقاب لا تسلم لنافس من العقاب ان يشاطرها المناطق الخاصة بها . اما حق التملك عند القرود فيمتد الى كل شيء له قيمة في نظرها . «الباحث » برهم « Broth » يذكر ان «بابونا» عني بقصعة من الصنبيج لسبب ما فصار يأخذها معه كل ليلة الى المكان الذي ينام فيه ويعالجها كأنها ملكه الخاص . والفرديس alverdes راقب قروداً اسيراً كان يلعب بكرات من المطاط وقطع من الخشب فصار يحرق حقاً شديداً اذا مسها احد لان هذه الاشياء ملكه الخاص . واذا جاز لنا ان نفسر افعال الحيوانات كما نفسر افعال الناس صح لدينا ان نقول انها منصفة بحس التملك وانها تدرك حقها في التملك نتيجة مسبقها الى بقعة من البقاع او الى استجابتها شيئاً من الاشياء كحق الفوز او التمتع بين الشعوب

الامم الادبي

ثانياً — لا ريب في انك ليهما القارىء لاحظت تصرف كلب من الكلاب عندما أنبأ صاحبه او شهرة . فهو لا يفر من أمامه كأنه يخشى ان يملكه او يلطمه بل يقبل قريباً من صاحبه او بالحري يقترب منه وفي عليه معنى التوسل وقد يحاول ان يلصق بذي صاحبه . فهذا التصرف ليس قائماً على خوف الكلب من العقاب . فعلى ماذا يقوم ؟

وقد قام بين الامم عالم يدعى كوهلر قضى سنوات في مستعمرة من القرود المعروفة باسم

(١) مأخوذ من مقال للكاتبة العلمي جيس لوبان مجلة هاريز الاميركية

شجائزي في جزيرة تاريف ووضع كتاباً جعل عنوانه « عقلية القردة » فذكر فيه القصة التالية :
لاحظت في أحد الأيام وأنا أطمع طائفة من القردة مجتمعة حولي ان إحدى الاناث تترج الطعام
من أحد الذكور الضعاف . فهرتها وضربتها . فتراجعت الى الوراء وصرخت ثم جعلت تمدق بي وإذا
بها في اللحظة التالية قد رمت ذراعها حول عنقي ولم تستقر حتى ربت لها على ظهرها . وهذه ظاهرة
غير مادية في حياة القردة الاجتماعية . فإني يتأثر به الكلب والقرد ليس الخوف من العقاب الاليم
ضرباً او لكماً بل هي تصاب اذا ضربت او انقصت عن جماعتها بأنم أدبي هو من قبيل الام الذي تصاب
به اذا قطعك او اقصاك من تحب

العطف والمساعدة

ثالثاً - ان النخلاء والمساعدة السادرين من انسان لا غرض له ولا غاية خاصة من اجل الصفات
الادبية في الانسان واسماها . وقد لوحظت هذه الصفات عنها في الحيوانات . فالطيور من نوع
معين تتصرف بعضها مع بعض تصرفاً لو شاهدناه في الانسان لنعنوانه « الحنان » . ولعل هذه
الصفة اي صفة الحنان تبدو على اروعها في الفيلة - بصرف النظر عن القردة . فاذا جرح فيل برصاصة
اصابتته شهروا اليه الفيلة التي على مقربة منه لتقويه . فاذا وقع الجريح ركب بعضها الى جانبه فيضع
بعضها انايه تحته ويلب البعض الآخر خراطيمه حول عنقه بقية انباهه

ولكن القردة تفوق حتى الفيلة في هذا . ففي الكتب التي وضعها العلماء ودوتوا فيها حياة
القردة نجد أمثلة عديدة على ذلك ولكننا نكتفي بذكر مثال واحد منقول من كتاب طومانيس في
« ذكاء الحيوانات » . وهو ان ذكراً من الخيول وقع من شجرة فاصيب في معصمه . فزال عناية
خاصة من القردة الاخرى وخاصة من قردة مجوز مع انها لم تكن تتصل به بصفة نسب . فكانت
قبل ان تبدأ طعنها تأخذ اول قطعة من الطعام تقدم اليها وتعطيه اياها . وقد قال طومانيس انه في
خلال مراقبته للقردة مدة طويلة لاحظ انه اذا صرخ قرد ما صرخة الم اساط به جمهور من القردة
واساطوه بعطاهم . لم يكن من النادر ان يحبطوه كذلك بأذرعهم كما تفعل نحن الناس بطفل متوجع

الشكر والاعتراف بالجميل

رابعاً - ومن الصفات الادبية التي تلاحظ في القردة صفة الشكر والاعتراف بالجميل . فالعلامة
وهو الألماني يذكر حادثة اقبل فيها الباب خطأ على قردين فاضطراً ان يبتقيا خارجه وكان الجرد يارداً
ماطراً . وكانا واقفين امام الباب ينتظران . وعلى وجهيهما امارات الخوف اذ مر بهما ففتح لهما الباب .
ولكنهما بدلاً من ان يسرعا الى الدخول تأخر كل منهما قليلاً لكي يشكر لصاحبه هذا الظاهر بوضع
ذراعيه حول عنقه . ولو كان الفرض من هذا المقال رسم صورة تامة لحياة الحيوانات لامن ناحية انصمالاتها
لوجب ان نقول شيئاً عن حيلها وغيرها وخونها ورأى القراء اذن ما يراه العلماء الذين توفروا
على درس حياتها وهي ان هذه الحيوانات اقرب ما تكون الى الانسان من ناحية حياتها الاجتماعية

1870-1871

1872-1873

1874-1875

1876-1877

1878-1879

1880-1881

1882-1883

1884-1885

1886-1887

1888-1889

1890-1891

1892-1893

1894-1895

1896-1897

1898-1899

1900-1901

1902-1903

1904-1905

1906-1907

1908-1909

1910-1911

1912-1913

1914-1915

1916-1917

1918-1919

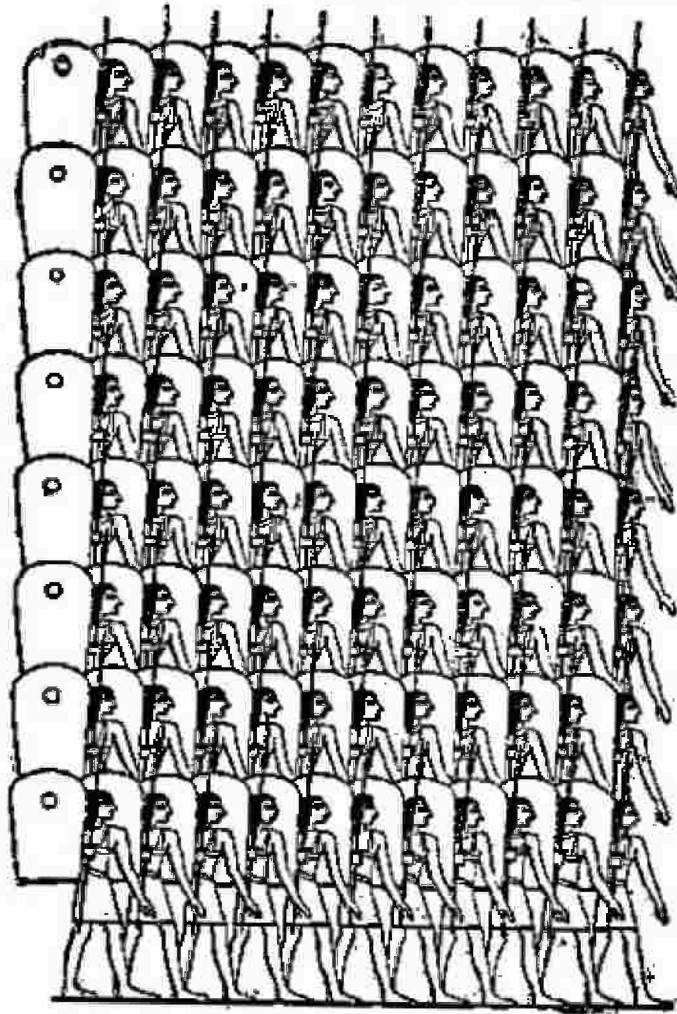
1920-1921

1922-1923

1924-1925

1926-1927

١ - أسلحة الجيش المصري القديم



فصيلة من الجنود المشاة المسلحة بأسلحة نارية

أمام صفحة ٢٨٥

مقتطف أكتوبر ١٩٣٥